

محمد إلهامي | طبائع الحكم مع ابن خلدون | 51. كيف تحكم الدولة القبائل

محمد إلهامي

واللي شراب بتاريخ له كنا نسود الارض بالاخلاق فكم سدنا بعهد صدق والميثاق بنيناها بايد كم لها نشتاق بومضة نوره سراء ندى في نهجهم عبر للاوراق بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:00:00](#)

الله لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما مرحبا بكم ايها الاخوة الاحباب في هذا الموسم الثاني من برنامج طبائع الحكم مع ابن خلدون - [00:00:56](#)

اه طبعا انا استفدت من التعليقات اه التي وردتني والاسئلة والمقترحات ولعله ان شاء الله الموسم الثاني نتخفف فيه من اللغة العربية الفصحى ان نجعل اللغة العربية الفصحى للكتابة ونجعل آآ يعني اللهجة الاقرب لعموم الناس في هذه الحلقات - [00:01:12](#)

اه والحمد لله يعني اغلب العالم العربي يفهم اللهجة المصرية اه اليوم نبدأ في سنة جديدة مع ابن خلدون يقول فيها فصل في ان الاوطان الكثيرة القبائل والعصائب قل ان تستحكم فيها دولة - [00:01:32](#)

والسبب في ذلك اختلاف الراء والاهواء وان وراء كل رأي منها وهوى عصبية تمنع دونها فيكثر الانتفاض على الدولة والخروج عليها في كل وقت. وان كانت ذات عصبية. لان كل عصبية ممن تحت يدها - [00:01:51](#)

تظن في نفسها منعة وقوة يعني ببساطة الدول التي فيها قبائل وعصائب كثيرة السلطة الدولة يعني سلطة الدولة لا تكون فيها قوية لماذا؟ لان هناك قوة متعددة هناك قبائل وهذه القبائل لها قوة - [00:02:11](#)

فكثرة القبائل والعصائب تمنع استحكام امر السلطة واستقرار شأن الدولة يعني بالشكل الشكل السلطوي الذي هو دولة وراعية لانه كل قبيلة وكل عصبية لها رأي ولها هواة تمنع دون ذلك - [00:02:30](#)

وابن خلدون يتخذ هذه السنة لكي يفسر بها سهولة فتح المسلمين في صدر الاسلام للعراق والشام لان الفرس هو الروم كان اغلب العرب الذين تحت ايديهم واغلب المناطق التي تحت ايديهم - [00:02:51](#)

مناطق امصار يعني آآ خدمت في الناس شوكة القبيلة والعصبية فالتالي لم يحتج المسلمون الا الى ازالة السلطة فكان الفتح هينا واستنامت لهم البلاد بينما العكس من هذا حصل مثلا في شمال افريقيا المغرب العربي - [00:03:10](#)

المغرب العربي لانه ما يزال اه مليء بقبائل البربر عصائب البربر طبعا نحن نستخدم هنا لفظ البربر على ما جرى تاريخيا ليس بمعنى التنقيص اه انه بعض اخوانا المغاربة هي يعني اه يرون حرجا في كلمة البربر ويفضلون الامازيغ. لكن على كل حال لكي نفهم التاريخ يعني ابن خلدون - [00:03:30](#)

اه عنوان كتابه في اخبار العرب والبربر فقبائل البربر كانت قبائل كثيرة وعصائبهم ما تزال عصائب قوية فلذلك صعب تمهيد الدولة على المسلمين. فاحتاج المسلمون ان يفتحوها مرة. طبعا الموجة الاولى ايام سيدنا عقبة بن نافع. ويحصل الانتفاض - [00:03:52](#)

يقول حسان ابن نعمان وغيره من الفاتحين ولم يتمهد ويستقر امر المغرب حين الا حين جاء موسى بن نصير الموجة الثانية التي كانت في زمان الدولة الاموية فتمهد امر المغرب في عهد موسى ابن نصير. حصلت اكثر من انتقادات ابن خلدون - [00:04:14](#)

ينقل انها البربر انتقدوا على المسلمين اتناشر مرة فهو يفسر سهولة فتح المسلمين للعراق والشام بان الفرس والروم كسلطة كانوا اخمدوا القبائل وصار الناس اهل امصار لكن المناطق التي لم تخمد فيها القبائل كانت قادرة على الانتقاد والانتفاض - [00:04:32](#)

على الدولة وحتى لما استقر امر المغرب آآ في عهد موسى بن نصير الحالة الاجتماعية تسربت رأي الخوارج لكي تكمل ثوراتها. يعني المغرب كان زاخرا بالخوارج في ذلك الوقت والدولة الاموية عانت معه كثيرا - [00:04:50](#)

فالقصد ان القبائل والعصائب كانت ذات قوة وذات منعة فلذلك الاوطان التي تكثر فيها القبائل والعصائب قل ان تستحكم فيها الدولة طيب هذا الامر مستمر حتى واقعنا الحالي يعني مثلا الان نجد في الجزيرة العربية - [00:05:11](#)

الجزيرة العربية ما تزال حتى الان ظاهرة فيها القوة قوة القبائل وقوة العصائب ودول الجزيرة العربية يعني سلطات الجزيرة العربية ما تزال حتى الان تتعامل مع هذا الوضع الاجتماعي. يعني ليست الحالة في الجزيرة العربية حالة دولة وراعية - [00:05:32](#)

وسياستنا ما هي حالة شيخ قبيلة كبير يتعامل مع شيوخ القبائل الآخرين ويرعاهم ويعني يعتبر آآ مكانهم ومقامهم ويرفعهم ولعل ابرز آآ النماذج في هذا الكويت مثلا. يعني الكويت عائلة صباح حتى منذ - [00:05:49](#)

ان تأسست لم تكن اشد القبائل ولا اكثرها عصبية. هم يعني هذه القبائل اجتمعت على الصباح الاول. اجتمعت عليه يعني ولته امرها في القضاء والفصل بين المنازعات ولم يكن اكثرهم مالا ولم يكن اقواهم عشيرة - [00:06:09](#)

فلذلك آآ يعني الكويت تجدونها اكثر دول الخليج حرية وفيها صوت سياسي مسموع ومسألة التوازن حاضرة بقوة بين سلطة الكويت وبين شعب الكويت اظهر من غيرها من دول الخليج. لكن مثلا حتى في الامارات - [00:06:26](#)

يعني الامارات هي الامارات العربية المتحدة يعني هو الشيخ زايد افهم مجموعة القبائل في هذه المنطقة انهم سيكونون اتحاد يشبه الاتحاد الفيدرالي ويتناقلون بينهم الحكم يعني ان سيكون هو حاكما لمدة سنتين - [00:06:43](#)

ثم ينتقل للحكم الى غيره ثم الى غيره لكن طبعا حصل الانفراد. الانفراد بالسلطان هذه سنة سنأتي لها ان شاء الله في حلقة قادمة سنة الانفراد بالمجد. الحكم لا يكون شركه ولا يستمر متداول - [00:06:59](#)

لابد ان ينفرد به احد ولاجل هذه السنة حصل النزاع المشهور بين دبي وبين ابو ظبي الذي يبدو طبعا في هذه الايام ان ابو ظبي قد حسمته لنفسها وطبعا يعني محمد بن زايد - [00:07:16](#)

يعني قد غلب على غيره وصار منفردا بشأنه فالقصد انه اضرب هذا المثال على انه حقق الجزيرة العربية نموذج ما يزال واضحا لقوة القبائل التي تصنع نوعا من التوازن. حتى السعودية يعني حتى السعودية رغم ان عبدالعزيز - [00:07:29](#)

آآ قاتل القبائل حتى غلب عليها الا انه لم يزل يرعاها ويقدرها في زمان تأسيسه للدولة كان اي حد آآ يعود عن مقاتلة عبدالعزيز عبدالعزيز يعطيه قدره. طالما عاد خاضعا - [00:07:48](#)

الا طبعا هذه الايام مع محمد بن سلمان محمد بن سلمان بدأ الان يضغط على القبائل. وسنرى يعني اذا كان هذا سينجح ام لا. وبالمناسبة هذا امر مهم ان ننتبه له - [00:08:07](#)

ابن خلدون حين يتكلم كان يتكلم بالخبرة التاريخية في عصره الان حصلت مستجدات في عصرنا مثل تدخل القوى الدولية والنظام العالمي لتنصيب الحكام ونزع الحكام واسناد القبائل الصغيرة واسناد العشائر - [00:08:19](#)

الصغيرة وتمكين الاقليات. وهذه فروق ينبغي ان ينتبه لها القارئ لابن خلدون ويعني في الحلقات القادمة ان شاء الله سنشير بعض هذه الاشارات الى المظاهر التي تغيرت. لكن القصد في النهاية - [00:08:34](#)

انه الاوطان كثيرة القبائل والعصائب قل ان تستحكم فيها الدولة طيب اذا انتقلنا الى شأن اخر الاوطان القليلة العصائب والتي تستحكم فيها الدولة ابن خلدون يضرب مثلا على ذلك بمصر والشام يقول - [00:08:49](#)

وبعكس هذا الاوطان الخلوة من العصبية يسهل تمهيد الدولة فيها ويكون سلطانها وادعا لقلعة الهرج والانتقاد ولا تحتاج الدولة فيها الى كثير من العصبية كما هو الشأن في مصر والشام لهذا العهد يقصد عهد المماليك - [00:09:11](#)

اذ هي خلو من القبائل والعصبية كأن لم يكن الشام معدنا لهم كما قلناه فملك مصر في غاية الدعوة والرسوخ لقلعة الخوارج واهل العصائب. انما هو سلطان ورعية هنا يلفت النظر يعني ابن خلدون يضرب المثل الوجه الآخر - [00:09:29](#)

الاطوان قليلة العصائب تستحكم فيها الدولة ويصير فيها السلطان والرعية وهنا طبعا آآ كثير من الناس يتحدث عن هذه الظاهرة

باعتبارها الظاهرة المنتجة للاستبداد وان البلاد التي تنشأ في الانهار تتذكرون قول شفيق - 00:09:51

انه اهل الوديان سهل المعشر هو كان يقصد هذه الكلمة لكن لم يحسن التعبير عنها القصد ان اهل الوديان اهل المناطق السهلة آ

الاوطن قليلة العصابات والقبائل تستحكم فيها الدولة. يظهر - 00:10:14

فيها الدولة وهذا من الظواهر المنتجة للاستبداد التي يفسرون بها انه يحدث استبداد كما في مصر يسهل فيها الاستبداد جيد اه

سنناقش هذا لكن لنتنبه وليكن دائما في اذهاننا ان هذه الاوطن قليلة العصابات التي تستحكم فيها الدولة - 00:10:30

هي الاوطن التي ينمو فيها العلم ويزدهر تنمو فيها الحضارة وتزدهر يعني الان اي باحث في تاريخ مصر في تاريخ العراق في تاريخ

سوريا مثلا سيجد الاف المصادر الاف عشرات الاف المصادر - 00:10:52

مئات الاف المصادر بينما الذي يبحس مسلا في تاريخ افغانستان او في تاريخ الجزيرة العربية وقبائلها لا يجد مثل هذه المصادر الذي

يبحس في تاريخ المغرب العربي في آ يعني - 00:11:08

بعيدا عن الامصار في القبائل لا يجد مثل الاوطن التي تستحكم فيها الدولة تكون موثلا للعلم والعلماء موثلا للصناعات والحضارة

والنشاط العمراني وهذا ما يجعلها تختزن الخبرة البشرية والحضارة البشرية - 00:11:19

ولكن هل معنى هذا انه هذه الاوطن تنتج استبدادا بطبيعتها لا يمكن التغلب عليه يعني اذا سلمنا بان هذه الدول يسهل فيها الاستبداد

بالناس لقلة القبائل والعصابات وبالمناسبة كي لا ننسى ايضا - 00:11:39

هذه الدول التي تقل فيها العصابات والقبليات حين يحكمها السلطان الصالح العادل تبلغ الذروة لانه يحكمها بسهولة ويستثمر مواردها

الهائلة وحضارتها وما فيها من العلم وما فيها من الكثرة في صالح الامة - 00:12:01

ولذلك تسمى مصر كنانة الله في ارضه لان الامة في اللحظات المفصلية كانت تجد مصر بمواردها واهلها ورجالها واموالها في مواجهة

الحملة الصليبية. في مواجهة الحملات المغولية فهذه الدول حين يحكمها سلطان عادل تبلغ الذروة - 00:12:20

لكن السؤال الذي كثيرا ما لا يسأله فلاسفة الخضوع والخنوع والاستبداد الذين يعايروننا بان الاصل في حياتنا الخنوع والفساد

الاستبداد اننا لا نستطيع اصلا ان نقاوم واننا ارض بطبيعتها منتجة للاستبداد - 00:12:40

هنا ابن خلدون سيضرب مثلا من الاندلس وسنعود اليه في حالة بلادنا الان يضرب بابن خلدون مثل الاندلس انه ابن الاحمر السلالة

الاخيرة التي حكمت الاندلس قبيل سقوطها حكمت الاندلس حوالي ميتين سنة - 00:12:56

التي كانت تحكم غرناطة لم تكن صاحبة عصبية كبيرة. وانما كانت قلة قليلة لكن هذه القلة القليلة من بني الاحمر لانه كانوا في

الاندلس وهي قليلة العصابات سهل عليهم ان يحكموا الاندلس - 00:13:14

ويظلوا في حكمها هذه الميتين سنة التي ختم بها تاريخ الاندلس يقول ابن خلدون هنا عبارة نحتاج ان نتوقف معها طويلا ونتأمل

فيها. لانه هي العبارة التي يريد ان ينسأها فلاسفة - 00:13:32

استبداد وفلاسفة الخنوع يقول وقام بالامر يقصد ابن الاحمر وتناوله بعصاة قليلة من قرابته كانوا يسمونهم الرؤساء ولم يحتج لكثر

منها لقلة العصابات بالاندلس وانها سلطان ورعية يقول ايضا وقد كان مبدأه بعصاة الا انها قليلة وعلى قدر الحاجة - 00:13:49

فان وطن الاندلس لقلة العصابات والقبائل فيه يغني عن كثرة العصبية في التغلب عليهم هذه العبارة تدلنا على طريق مقاومة

الاستبداد لانه اذا كان الاوطن اذا كانت البلاد قليلة العصابات - 00:14:14

القلة المنظمة تستطيع ان تغلب عليه هذه القلة المنظمة تستطيع ان تنتزع من يد المستبد القائم الحاكم لهذه البلد يعني اذا كانت قلة

القبائل سهلت الاستبداد فايضا قلة القبائل سهلت المقاومة والثورة والاصلاح - 00:14:34

القلة المنظمة تستطيع ان تغلب على السلطة القائمة لان السلطة القائمة ليست سلطة لها عصبية كبيرة ليست سلطة لها جذور اجتماعية

قوية ولذلك نحن اذا تأملنا في التاريخ المصري مثلا الايوبيين لم يكن لهم سلطة كبيرة يعني جذور قوية في المجتمع المصري -

00:14:56

ولا الفاطميين ولا المماليك ولا آ عهد محمد علي اسرة محمد علي وبالمناسبة لعله قريبا يصدر كتاب آ ترجمه الدكتور محمد

عبدالعاطي آآ من جامعة سوهاج كتاب آآ عن فترة محمد علي آآ في الوثائق العثمانية لكن يتحدث عن الفترة التي قبل ان يتولى محمد علي السلطة - [00:15:13](#)

ازاي محمد علي دبر ان يصل الى السلطة رغم انه لم يكن سوى جندي عادي جندي عادي في الجيش العثماني لكن كيف دبر ان يصل الى السلطة بقليل من الدهاء مع قليل من التدبير وصل الى السلطة. وما زلنا نحن نعيش الحقيقة في دولة محمد علي ونعاني اثارها - [00:15:38](#)

فيعني هو الكتاب المؤرخ التركي قتل آآ نيجيتين اتيلا لكن سيصدر ان شاء الله بالعربي الدكتور تفضل وجعلني اراجعه يعجبكم ان شاء الله. لكن القصد انه طيب حتى الضباط الاحرار. عسكر يوليو - [00:15:56](#)

ما كانوا الا قلة منظمة قلة منظمة قادرة على حكم الدولة الكبيرة طبعاً ارجع واقول واكرر انه الامر في زماننا هذا لم يعد بهذه السهولة وانه هناك نظام دولي وقوى دولية وتتدخل في تعيين الحكام - [00:16:10](#)

وتنصيبهم ولكن القصد هنا انه الذين تولوا الحكم بالفعل لم يكن لهم جذور اجتماعية قوية في هذه المجتمعات. فهذه القلة المنظمة قلة القبائل كما سهلت الاستبداد وجود الاستبداد كما سهلت - [00:16:28](#)

حصول المقاومة على كل حال ينبغي ان نفقه ان الاوطان قليلة العصابات هي الاوطان التي تستحكم فيها الدولة الاوطان كثيرة العصابات هي الاوطان التي لا تستحكم فيها الدولة ويكون فيها الحكم نوعاً من موازنة - [00:16:46](#)

القوة عبر عن هذا المعنى الذي نتحدث فيه المتنبي ابو الطيب المتنبي لما كان يهجو كافور الاخشيدي. كافور الاخشيدي كان يعني قائداً عسكرياً وصياً على ابن الاخشيد الذي كان يحكم مصر. وكان عبداً واسوداً وخصياً - [00:17:06](#)

ومع ذلك تمهد له امر مصر. فالمتنبي حين كان يهجو كان يذكر بانه هذه الصفات صفات لا تصلح آآ لصاحبها ان يحكم بالمناسبة يعني كفر الاخشيدي فترته كانت فترة جيدة في حكم مصر لكن - [00:17:30](#)

انا اتحدث هنا عن المعنى الذي ذكرناه من انه الاوطان قليلة العصابات يتمهد فيها الحكم لمن غلب فالمتنبي يذكر يهجو كافور الاخشيدي فيذكره بهذه الصفات فيقول اكلم اغتال عبد السوء سيده او خانه - [00:17:46](#)

فله في مصر تمهيد صار الخصي امام الباقيين بها فالحر مستعبد والعبد معبود من علم الاسود المعصية مكرمة اباؤه اقومه البيض ام اباؤه الصيد ام اذنه في يد النخاس دامية - [00:18:04](#)

ام قدره وهو بالفلسين مردود اولى اللثام كويثير بمعذرة في كل لؤم وبعض العذر تفنيد وذاك ان الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية الصغرى ما منه كفيها اخذنا الحب والاشراق لتاريخ له - [00:18:26](#)

كنا نسود الارض بالاخلاق - [00:18:53](#)